موضوع الكونفدرالية طُرح في أعقاب جولة المفاوضات الثنائية الرابعة و«قبيل مغادرة [الملك] حسين [عمّان] الى واشنطن [في زيارة خاصة للولايات المتحدة الاميركية]؛ إذ رغب [الملك] في معرفة تصوّراتنا للعلاقات المستقبلية [بين فلسطين والاردن]، وما اذا كانت صيغة الكونفدرالية ما تزال مطروحة». وقال شعث انه تمّ التوكيد للملك حسين: «اننا لم نغيّر رأينا. ما زلنا مصرّين على الكونفدرالية التي تأتي بعد الحل النهائي وتقرير المصير. [وذلك] للربط بين الدولتين [الفلسطينية والاردنية]» (**المصدر نفسه**، ١٥/٣/١٩٩٢). وتوقّع شعث ان يساعد طرح الكونفدرالية في تطوير عملية السلام (**المصدر نفسه**).

وكان عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عبدربه، التقى الملك حسين، في عمّان، وأبلغ اليه رسالة شفوية من عرفات تتعلّق بموضوع الكونفدرالية. وقد صرّح عبدربه بعد اللقاء، بأن المواثيق الموقّعة بين المنظمة والاردن، قبل مؤتمر السلام في مدريد، أكدت على التوجّه نحو اقامة كونفدرالية بين فلسطين والاردن؛ وعلى تشكيل لجنة لدرس الأسس والخطوات العريضة لهذا الاتحاد. وأكد عبدربه انه استناداً الى ذلك، والى قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، أصبح دور الاردن هو العمل الى جانب م.ت.ف. على انسحاب اسرائيل من الارض المحتلة، باعتبارها جزءاً من أراضي الاتحاد الكونفدرالي. وأن هذا لا يتناقض وسيادة الشعب الفلسطيني عليها، «لأن الكونفدرالية تؤكد على سيادة كل من فلسطين والاردن على أراضيهما ضمن اتحاد مشترك» (**القدس العربي**، ٢٣/٣/١٩٩٢). وأضاف عبدربه انه انطلاقاً من قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢ ومفهوم الكونفدرالية، يصبح الاردن مدعوّاً للمطالبة، من خلال مساره التفاوضي، بعودة الضفة وغزة والقدس الى السيادة الفلسطينية، وحل مشكلة اللاجئين وفق ما نصّ عليه القرار الدولي والقرار الآخر الرقم ١٩٤، حيث يأوي الاردن في أراضيه القسم الاكبر من هؤلاء اللاجئين. وبتعبير آخر، فانه يتعيّن على الطرفين، الفلسطيني والاردني، المحافظة على دورهما المشترك في مفاوضات السلام، ضمن اطار المسارين، ووفقاً للاتفاق السياسي بينهما (**المصدر نفسه**).

غير ان هذه التوضيحات جاءت متأخرة، وبعد مناقشات ساهم فيها مسؤولون فلسطينيون وشخصيات فلسطينية معروفة. فقد شدّد رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي، على ان الكونفدرالية لا تقوم الاّ بعد استفتاء الشعبين الفلسطيني والاردني، وبعد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة. مذكراً بقرار المجلس الوطني الفلسطيني الذي أكّد على العلاقة المميّزة بين الشعبين (**المصدر نفسه**، ١٨/٣/١٩٩٢).

ورأى رئيس لجنة التوجيه للوفد الفلسطيني، فيصل الحسيني، ان فكرة الكونفدرالية مطروحة «لحل اشكالية معيّنة تأتي بعد الاستقلال». وقال في حضور ندوة عقدت في القدس، ان ثمّة اشكالية تتعلّق بحجم الدولة الفلسطينية المحدود، وحدودها، وحاجاتها، وحاجات الاردن، وهذا يتطلب ايجاد حلول له. وأضاف: «سنكون بحاجة الى اتحاد كونفدرالي لأسباب عملية». وان موضوع الكونفدرالية طرح «كأحد المخارج لمشكلة السيادة التي قد تطرح [في] خلال عملية التفاوض مع اسرائيل». وهي «ليست المخرج الوحيد» (**الحياة**، ١٧/٣/١٩٩٢). وعارض رئيس الوفد الفلسطيني، د. حيدر عبدالشافي، تصريحات الحسيني. وأوضح ان مشكلة السيادة وفكرة الكونفدرالية لا تتعلّقان بمفاوضات الوفد الفلسطيني مع اسرائيل. ورأى ان التحدث عن اتحاد كونفدرالي مع الاردن «يقع خارج [نطاق] عمل الوفد». و«ليس من شأنه سوى خلق الفوضى» (**المصدر نفسه**). فيما اعتبر عضو الوفد الفلسطيني، د. صائب عريقات، التحدث عن كونفدرالية، الآن، ما زال «سابقاً لأوانه» (**المصدر نفسه**).

وسط هذه المناقشات، أدلى عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، خالد الحسن، بتصريحات اقتربت أكثر من التفاصيل. وطالب بالاعلان عن نيّة انشاء كونفدرالية فلسطينية ـ اردنية اعتبرها «حتمية وعاجلة»، و«ضرورة تكتيكية واستراتيجية». وأوضح انه لا يدعو الى اقامة كونفدرالية، الآن، وانما الاعلان عن ان مستقبل الضفة الفلسطينية والاردن سيكون ضمن اتحاد كونفدرالي. والعمل، منذ الآن، على هذا الاساس، «حتى لا تعتبر